لابكينّها في حشاي صبابة ... الى كل تركي النجار جليب
وما كل وجه ابيض بمبارك ... ولا كل جفن ضيق بنجيب
لين ظهرت فينا عليه كآبة ... لقد ظهرت في حد كل قضيب
وفي كل قوس كل يوم تناصل ... وفي كل طرف كل يوم ركوب
يعز عليه ان يخل بعادة ... ويدعا الامير وهو غير مجيب
وكنت اذا ابصرته لك قايما ... نظرت الى ذي لبدتين اريب
فان يكن العلق النفيس فقدته ... فمن كف متلاف اغر وهوب
فان الردى عاد على كل ماجد ... اذا لم يعود مجده بعيوب
ولولا ايادي الدهر في الجمع بيننا ... غفلنا فلم نشعر له بذنوب

وهي طويلة وشعوب اسم للمنية غير منصرف للعلمية والتانيث وصرفه للضرورة سميت المنية بذلك لانها تشعب اي تفرق والشاهد فيه الحشو الزايد المفسد وهو هنا لفظة الندى وهو ان الدنيا لا فضل فيها للشجاعة والعطا والصبر على الشدايد على تقدير عدم الموت وهذا انما يصح في الشجاعة والصبر دون العطا فان الشجاع اذا تيقن الخلود هان عليه الاقحام في الحروب لعدم خوفه من الهلاك فلم يكن في ذلك فضل وكذلك الصابر اذا تيقن زوال الحوادث والشدايد وبقا العمر هان عليه صبره على المكروه لوثوقه بالخلاص منه بل بمجرد طول العمر يهون على النفوس الصبر على المكاره ولهذا يقال

هب ان لي صبر ايوب ... فمن لي بعمر نوح

بخلاف الباذل ماله فاذا تيقن الخلود شق عليه بذل المال لاحتياجه اليه دايما فيكون بذله حينيذ افضل من ... واما اذا تيقن الموت فقد هان عليه بذله ولهذا قال طرفه

فان كنت لا تستطيع دفع منيتي ... فذرني ابادرها بما ملكت يدي

ومثله قول مهيار الديلمي

فكلا ان اكلت واطعمت اخاك ... فلا المال يبقى ولا الاكل

وقيل المراد بالندى بذل النفس لا المال كما قال مسلم بن الوليد

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها ... والجود بالنفس اقصى غاية الجود

ورد بان لفظ الندى لا يكاد يستعمل في بذل النفس وان استعمل فعلى وجه الاضافة والاقرب ما ذكره ابن جني وهو ان الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن

شدة

شده الي رخا مما يسكن النفوس ويسهل البوس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل

فاعلم اليوم والامس قبله ... هو من الطويل وتمامه ... ولكنني عن علم ما في غد عمي

وقايله زهير بن ابي سلمى وهو اخر قصيدة قالها في الصلح الواقع بين عبس وذبيان واولها

امن ام اوفى دمنة لم تكلم ... بحومانة الدراج فالمتثلم
ودار لها بالرقمتين كانها ... مراجيع وشم في نواشر معصم
بها العين والارام يمشين خلفة ... واطلاؤها ينهضن من كل مجثم

ومعنى البيت ان علمي قد يحيط بما مضى وما يحضر ولكنني عمي القلب عن الاحاطة بما هو منتظر متوقع يريد لا ادري ما يكون غدا والشاهد فيه الحشو الغير مفسد للمعنى وهو لفظه قبله ومثله قول عدي

نحن الرؤوس وما الرؤوس اذا سمت ... في المجد للاقوام كالاذناب

فقوله الاقوام حشو وفيه نظر لان استعمال الراس للمقدم والرييس مجاز وذكر الاقوام كالقرينة وقول الاخر

ذكرت اخي فعاودني ... صداع الراس والوصب

فلفظة الراس حشو فان الصداع لا يستعمل الا في الراس ومن الحشو المفسد قول ديك الجن

فتنفست في البيت اذ مزجت ... بالماء واستلت سنا اللهب
كتنفس الريحان خالطه ... من ورد جور ناضر السحب

تذكره المزج يعني والماء فضل لا يحتاج له وقد قصر عن قول ابي نواس

سلوا قناع الطين عن رمق ... حي الحياة بشارب الحنف
فتنفست في البيت اذ مزجت ... كتنفس الريحان في الانف

وزهير بن ابي سلمى هو ابو كعب وبجير واسم ابي سلمى ربيعة بن رياح بن قرة ينتهي نسبه لنزار وهو احد الثلاثة المقدمين على ساير الشعرا وانما الخلاف في تقديم احد الثلاثة على صاحبه فاما الثلاثة فلا اختلاف وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني وعن عمر بن عبد الله الليثي قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في مسيره الى الجابية يا ابن عباس قال فاتيته فشكا الي تخلف علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقلت اولم يعتذر اليك قال بلى قلت هو ما اعتذر به ثم قال ان اول من ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة ثم ذكر قصة طويلة ثم قال هل تروي لشاعر الشعرا قلت ومن هو قال الذي يقول

Copyright © King Saud University